مجلة العلوم الإسلامية والحضارة رقم ISSN 2477 – 9903
المجلد 08 ـ العدد 01 ـ السنة 2023 ص 141 - 170

أزمة العنصرية اليمينية المتطرفة وإمكانات الحوار الحضاري الإسلامي
دراسة وصفية تحليلية لنموذج اليمين المتطرف الفرنسي

The crisis of extreme right-wing racism and the possibilities of Islamic civilizational dialogue

An analytical descriptive study of the French extreme right model

نوف جبرآل ثاني*

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، قطر 200164724@student.qu.edu.qa

تاريخ الإرسال: 2022/10/08 تاريخ القبول: 2022/11/05 تاريخ: النشر: 2023/01/26

الملخص:

يشكل خطاب اليمين المتطرف الفرنسي تحديا حقيقيا للمشتغلين بفكر الحوار الحضاري ويتجلى ذلك التحدي في الممارسة العنصرية تجاه الوجود الإسلامي والمسلمين في أوروبا وقد جسدت مظاهر ووقائع عديدة لتلك الممارسات التي تبتعد عن روح الإنسانية التي ترفع شعاراتها الدول الغربية ومنها الجمهورية الفرنسية، وهو الأمر الذي يدفعنا كمسلمين إلى طرح جملة من التصورات حول إمكانات الحوار الحضاري وأبجدياته لتجاوز أزمة تصدع العلاقات بين المجتمعات الأوروبية وبين المسلمين، وهي نفسها أهداف البحث الذي توصلنا فيه إلى ضرورة صياغة حوار إسلامي–يميني وإعادة التفكير في آليات تقديم صورة الإسلام بمعزل عن بعض التفسيرات الخاطئة له؛ ومواجهة التيارات المنحرفة داخل الخطاب الإسلامي، وهي نفسها التيارات التي أعاقت تقدم الحوار الحضاري مع الغرب واستغلتها الحركات المعادية للإسلام، مع فضح الاستعلائية الغربية وتعرية الخطاب اليميني المتطرف.

* المؤلف المرسل

doi: https://doi.org/10.55781/rsic.v8i1.153

الكلمات المفتاحية: اليمين المتطرف؛ فرنسا؛ الحوار الحضاري؛ إمكانات؛ أبجديات.

Abstract:

The discourse of the French extreme right constitutes a challenge for those engaged in the thought of civilized dialogue, and this challenge is evident in the racist practice towards the Islamic presence and Muslims in Europe. It has embodied many appearances and facts of these practices that depart from the spirit of humanity whose slogans Western countries raise, including the French Republic, which is what prompts us Muslims to He presented a number of conceptions about the possibilities of civilized dialogue and its mechanisms to overcome the crisis of rupture of relations between European societies and Muslims. These are the same objectives of the research in which we reached the necessity of formulating an Islamic-right-wing dialogue and rethinking the mechanisms of presenting the image of Islam in isolation from some misinterpretations of it. Confronting the deviant currents within the Islamic discourse, which are the same currents that impeded the progress of civilized dialogue with the West and were exploited by anti-Islam movements, while exposing Western superiority and exposing the extreme right-wing discourse.

Keywords: The extreme right, France, Civilized dialogue, Possibilities, Mechanisms.

مقدمة:

تتأثر رؤية السياسة الفرنسية في عديد محطاتها بالفكر الإقصائي الذي يرهن الوجود الثقافي في نموذج واحد وهو الثقافة الفرنسية تحت بنط (الحفاظ على قيم الجمهورية الفرنسية) وهي لا تبتعد عن إيديولوجيا اليمين المتطرف، فهي لا تشذ عن نظرية تفوق الإنسان الغربي الذي تراه هو أساس ومركز الحضارة، وأن هذه الحضارة نشأت وتطورت من خلاله، مما أكسب النخبة الفرنسية تلك المركزية ودفعها ذلك إلى نوع من الاستعلائية الحضارية التي تنظر إلى الآخر بوصفه تابعا، وهي النظرة التي لا تخلو من العنصرية والإقصائية.

وبالعودة إلى الرؤية الإسلامية –وباستقراء نصوصها المرجعية وتحليل مواقف نخبها– نعثر على صورة عامة من التنوع والتشارك المبني على احترام الآخر، فتبني علاقاتها مع الآخر على أساس القيم الإسلامية الكبرى كتحقيق التعاون والتقوى والأسوة الحسنة ونبذ العصبية والعنصرية المتمركزة حول الفردانية الغربية، وهي العنصرية التي ساهمت في توريط فرنسا –كمثال– في الانعزال عن العالم الإسلامي.

إشكالية البحث:

رغم ادعاء الرؤية الغربية والجمهورية الفرنسية تحديدا امتلاكها لقيم الحرية والعدالة والمساواة إلا أن عددا من الحركات –ومنها تيارات اليمين المتطرف– فيها قد تؤدي بممارساتها العنصرية إلى إعاقة تقدم البشرية من خلال إحياء منطق الصراع والانتصار للأحادية وإشاعة الإسلاموفوبيا وشيطنة الوجود الإسلامي في أوروبا. على النقيض من ذلك؛ يمتلك الإسلام والفكر الإسلامي جملة من المقومات التي تفند صحة ادعاءات اليمين المتطرف الفرنسي، وهي المقومات التي تبني أفقا للحوار الحضاري عبر عدد من الأبجديات

إن السؤال الرئيسي الذي تبحثه هذه الدراسة هو: ماهي الإمكانات التي يقدمها الخطاب الإسلامي اليوم حتى يدرأ خطاب الإسلاموفوبيا لدى اليمين المتطرف الفرنسي؟ وماهي أبجديات الحوار الحضاري الإسلامي مع الغرب عموما واليمين المتطرف الفرنسي خصوصا؟

أهداف البحث:

- تسليط الضوء على الممارسات العنصرية لتيارات اليمين المتطرف في فرنسا.

- عرض الإمكانات التي يمكن أن يتبناها الخطاب الإسلامي اليوم في مواجهة خطاب اليمين المتطرف.

- تقديم عدد من أبجديات الحوار الحضاري لتفنيد الصور النمطية غير المنصفة عن الإسلام والمسلمين.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي حيث يعرض للوضع العام للممارسات العنصرية الفرنسية ثم نعمد إلى المنهج التحليلي للوقوف على مدى انتهاكات الممارسات اليمينية لحقوق الإنسان، كما يتوسل البحث بالمنهج الاستقرائي في صورة اختيار نماذج (غارودي، وماسينيون) كنموذجين فرنسيين معتدلين تجاه التراث الإسلامي والثقافة الإسلامية، ثم يعرج البحث على المنهج الاستنباطي من خلال تنزيل الرؤية الإسلامية للآخر في اقتراح أبجديات الحوار مع اليمين المتطرف.

خطة البحث:

بعد المقدمة سنتطرق إلى رؤية الآخر في المنظور اليميني المتطرف وفي المنظور الإسلامي، حيث سنتناول مظاهر العنصرية اليمينية الفرنسية المتطرفة، ثم نستعرض إمكانات الحوار الحضاري مع اليمين المتطرف الفرنسي عبر نموذجين فرنسيين (روجيه غارودي وفضح الإستعلائية الغربية) و(لويس ماسينيون والانفتاح على التراث الإسلامي)، ننتقل بعده إلى أبجديات الحوار الحضاري مع اليمين المتطرف الفرنسي وفيه: الاعتراف بالتحيز الغربي و إبراز سماحة الإسلام وعدالته مع المخالف، ونفي التعصب في الإسلام، وإبراز فكر التقدم الحضاري في الإسلام.

1- رؤية الآخر في المنظور اليميني المتطرف الفرنسي وفي المنظور الإسلامي:

سنتعرف في هذا المبحث على حقيقة الرؤية اليمينية المتطرفة الفرنسية للآخر المتمثل في المواطن الفرنسي المسلم وهو في الغالب ينتمي إلى الجمهورية الفرنسية التي تمثل بالنسبة إليه الوطن حيث يعيش فيه ويحمل جنسيته ويتحدث بلغته ويساهم أيضا في تطوره وتقدمه اقتصاديا واجتماعيا، كما سنتعرف على الرؤية الإسلامية في تقييمها للآخر ونمط العلاقة معه وواجبات المسلم تجاه من يختلف عنه في الهوية.

وبذلك يستطيع القارئ أن يستنتج الحقائق التي ساهمت في تكوين الصورة النمطية لدى المواطن الفرنسي الغربي عن هذا الآخر كما يساهم في تكوين صورة عن الحل لمشكلات الاندماج والتفاعل الحضاري التي يضمن توجيهها الإطار الإسلامي الداعم لوسائل التقارب والتواصل.

1-1- مظاهر العنصرية اليمينية الفرنسية المتطرفة:

قبل وصف طبيعة العنصرية الفرنسية وشكلها، يحسن بنا التعرف على معنى مصطلح العنصرية، فالتعريف يضعنا في سياق تبين فداحة الممارسات غير الطبيعية التي يعانيها المواطن والمقيم المسلم الفرنسي في فرنسا، وتعرضه لألوان مختلفة ومتنوعة من التمييز العنصري.

أولا: العنصرية: من خلال البحث والاطلاع على مفهوم العنصرية؛ نعثر على عدد من التعاريف المختلفة والمتنوعة لعدد من العلماء والباحثين من مجالات مختلفة، ونلاحظ أيضا بأن مصطلح العنصرية قد تحول من معناه البيولوجي إلى معنى أثني، وفيما يلي عرض لبعض تلك التعاريف:

تمييز من قبل مجموعة من البشر على مجموعة أخرى، وهذا التمييز قائم على أساس العرق واللون أو السلالة أو الأصل.[1]

تعد نوعا من أنواع الاستعلاء الحضاري الناتج من شعور مجموعة بأنها عنصر سيد، وتم تحويل ذلك الشعور إلى واقع سياسي واجتماعي واقتصادي.[2]

أن التمييز العنصري هو تفضيل قائم على عدد من الأمور كالجنس واللون والعرق، واللغة والدين، ويهدف من ذلك التمييز إلى اسقاط جميع الحقوق والحريات الإنسانية والسياسية، حتى لا يتمكن الفرد من التمتع بها ولا بممارستها في المجالات المختلفة، كالمجال السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي.[3]

الإيمان أو الاعتقاد بأن مجموعة من البشر المنتمين لمجموعة عرقية أخرى هم مختلفون لذلك يجب أن يتلقوا معاملة مختلفة وسيئة.[4]

وهناك مفهوم آخر يتساوى مع مفهوم التمييز العنصري، ألا وهي التفرقة العنصرية: يحث هذا المصطلح على عدم التشجيع والاندماج أو الانصهار العنصري، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم رغبتهم في إنتاج دولة مختلطة العناصر ويطلق عليها اسم سياسة التمييز العنصري5 وهي نزعة سياسية غير مشروعة.

من التعاريف السابقة للعنصرية؛ نخلص إلى أن المصطلح كان ومازال يستخدم للإشارة إلى تعرض مجموعة واسعة من البشر إلى العنصرية، مع ما أشرنا إليه من التحول الكبير للمعنى من العنصرية القائمة الإحالة البيولوجي إلى الإحالة الاثنية.

وبالرغم من احتواء ديباجة الدستور الفرنسي الصادر منذ 27 من أكتوبر عام 1946على كفالة الحقوق للجميع: (يعلن الشعب الفرنسي أن لكل فرد يملك حقوق مقدسة وثابته دون تمييز على أساس الأصل أو الدين أو العقيدة) إلا أن إقرار التقرير الأوروبي لحقوق الإنسان لعام2020 عن الإسلاموفوبيا يعرض لنا نماذج وأمثلة تبين بجلاء تعرض مسلمي فرنسا إلى أشكال متنوعة من أشكال التمييز العنصري –وسأذكر فقط عينات بسيطة مستجدة كالتالي:

أ) **التمييز بسبب الحجاب في المجتمع الجامعي:** تم تقديم بلاغ من قبل مجموعة من طلاب جامعة ليل الفرنسية عن تعرض مجموعة من طالباتها المسلمات إلى نوع من التمييز العنصري في دروس الملاكمة الإنجليزية من أستاذ التربية البدنية، حيث اشترط عليهن خلع الحجاب.[6]

ب) **التمييز بسبب الانتماء للدين الإسلامي في المجتمع المدرسي:** عرضت وزارة التربية والتعليم في 3 ديسمبر2020 تقريرا يفيد نسبة 48% حوادث ومواقف مخالفة لمبدأ العلمانية وقعت في مدارس الجمهورية من قبل الطلاب الفرنسيين المسلمين، بسبب تكريم المدرس الراحل "صموئيل باتي" الذي استخدم الرسوم الكاريكاتيرية تجاه الرسول مُحَمَّد ﷺ والإسلام.

ومن تلك التقارير في 5 نوفمبر في منطقة البرتفيل الفرنسية تم اعتقال 4 أطفال من منازلهم في المرحلة الابتدائية حيث تتراوح أعمارهم العاشرة، فقط لأنهم أعربوا عن استيائهم لاستخدام المدرس

تلك الرسوم اتجاه الرسول ﷺ والإسلام، فاتخذت المدرسة إجراء فوريا وأبلغت السلطات بتلك التصريحات وتم اعتقالهم. [7]

ج) **التمييز بسبب الهوية الإسلامية:** بعد عامين من انتخاب الرئيس الفرنسي ماكرون، وتحديدا في عام 2019 بعد الهجوم الإرهابي الذي راح ضحيته أربعة ضباط من الشرطة الفرنسية، مما دفع ذلك بالرئيس الفرنسي أن يدعو المجتمع الفرنسي بأن يقدم بلاغات فورية للسلطات الفرنسية في حال الاشتباه بانتماء أحد أفراد المجتمع إلى الجماعات المتطرفة، ووضع قائمة لذلك ومنها من يطلق اللحية، ويتناول الطعام الحلال.. إلخ.8

2- إمكانات الحوار الحضاري مع اليمين المتطرف الفرنسي:

يعد منطق الحاجة إلى العدو ظاهرة ضاربة في جذور التاريخ البشري، بما يمكن اعتباره نظرية في تفسير منطق الصراع والتطبيق العملي للنزوع نحو العدوانية والاستعداد لاستبعاد الآخر وتصفية وجوده، وهو الشعور الذي يغذي النزوع نحو التعبئة الواسعة ضد الغير كعدو مطلق.

وفي التاريخ القريب؛ مع انحسار الحرب الباردة وانهيار المعسكر الشيوعي شعر الغرب بفراغ إيديولوجي كبير، لذا عمل الغرب على خلق عدو متوهم يجري من تعبئة القوى وخلق منافس خارجي يعيد فيه الشعور بالغلبة والهيمنة الخارجية. "ويشعره بقوته وهيمنته فلا يمكن الشعور بتلك القوة من غير ذلك العدو"[9].

ولعل أبرز النظريات التي أسهمت في خلق العدو لدى الغرب هي نظرية صدام الحضارات لهنتنغتون والتي تمثل لليمين المتطرف الحلقة المفقودة تجاه المسلمين عموما في الغرب وفي فرنسا خاصة، إذ يتوسل أغلب اليمين الفرنسي بنظرية صدام الحضارات بما تمثله من وعد للاكتساح الغربي على الوجود الإسلامي الذي يمثل في نظرهم شبحا وجب تسليط الضوء على خطره أولا تمهيدا لاجتثاثه التام عبر إبعاد الدين الإسلامي فكرا وممارسة وإبعاد المسلمين من أي حضور.

ومن المسلمات في تلك النظرية فكرة "الانتباه للعدو " وهي لا تعدو أن تكون "اختراعا للعدو" أو "لهوية معادية" وهو ما أدى في النهاية إلى وصف الشرق كعدو مطلق للغرب، كتوطين لفكرة الصدام حيث لا صدام حضاري دون الشرق وهو العالم الإسلامي، وهو المبرر الكافي لتشكيل التحالفات السياسية والعسكرية ضد العالم الإسلامي.

وبالتأمل في أبجديات اليمين المتطرف؛ يظهر لنا مدى اتساق الفكر اليميني مع أطروحة صدام الحضارات التي أعطت الضوء الأخضر لتنميط الثقافة الغربية نحو اتجاه معادي للوجود الإسلامي، إذ نعثر على ممارسة غير تقليدية تجاه الجاليات المسلمة من وصفها بالتخلف وملاحقتها في فضاءات الإعلام واستفزازها على أعلى مستويات[10]، وممارسة دور الرقابة غير الأخلاقية على مجال الحرية العام للمسلمين من شيطنة للحجاب ومظاهر التدين الإسلامي بصفة عامة.

وفي تقييمنا لمشكلة الحوار الحضاري في السياق الفرنسي يمكن أن نتوسل بنموذجين فرنسيين معبّرين عن إمكانات الحوار الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، وهما النموذجان اللذان تفاعلا مع المنتج الثقافي الإسلامي بشكل مباشر، وقدما تقييما إيجابيا لصورة العالم الإسلامي كما أثريا المكتبة الفرنسية والعالمية عموما بمؤلفات عن التراث الإسلامي. في صورة روجيه غارودي ولويس ماسينيون.

2-1- فضح الاستعلائية الغربية عبر روجيه غارودي:

تابع روجيه غارودي Roger Garaudy[11] مسألة الصدام الغربي للحضارة والمجتمعات الإسلامية من خلال مؤلفه البارز (الإرهاب الغربي) الذي كتبه قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول 2001 وقد ذكر في مقدمة كتابه نصا يدين استعلائية الحضارة الغربية بقوله: " كنت قد انتهيت من كتابة هذا الكتاب قبل 11 سبتمبر أيلول 2001، ومنذ ذلك التاريخ لم يتوجب علي تغيير ولو مجرد كلمة واحدة فيه وذلك لأنه يسمح بفهم الدلالة التاريخية لتلك الواقعة ضمن منظور ثلاثة آلاف عام من ولادة وخلق الغرب بتناقضاته الداخلية وبالذروة الهشة التي

تشهد عليه... لقد أرادوا أن يقدموا البرهان الدال على قوتهم التدميرية الجديدة من أجل ردع كل منافس محتمل قد تسول له نفسه إنكار زعامتهم"[12].

كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر – في نظر غارودي- أقوى حدث صدم العالم الإسلامي قبل العالم الغربي، إذ جاءت تلك الأحداث معززة لأطروحة صدام الحضارات التي تزامنت مع تلك الأحداث التي صنف الغرب بموجبها العالم الإسلامي في خانة العدو للحضارة الغربية والوريث الأول للعدو السابق (الاتحاد السوفياتي بعد الحرب الباردة). ومثَّل الإسلام لدى رؤساء الولايات المتحدة إمبراطورية الشر[13]، وقد شنت الولايات المتحدة هجمات عديدة في العالم الإسلامي متخذة مسمى "الحرب على الإرهاب" ذريعة على بعض الدول الإسلامية، وأطلق عليها الرئيس الأمريكي بوش الابن "حروبا صليبية" للوهلة الأولى ومن ثم استبدلت بمسمى مكافحة الإرهاب، رغم عدم ثبات التهمة من الناحية التقنية[14]، وبغض النظر عن جهة تنفيذ العملية فإنه يعنينا أسباب تلك الحرب التي تشنها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها على حضارة كاملة وتوجه الاتهام إلى المجتمعات الإسلامية بأنها مجتمعات تتسم بالإرهاب[15].

وعلى هذا الاعتبار ينادي روجيه غارودي بإعادة النظر في نماذج الثقافة الغربية وتاريخ تشكلها والتي يراها غارودي " ولدت فيما بين النهرين وفي مصر أي في آسيا وإفريقيا"[16] وفيه إشارة إلى مبدأ التراكم الحضاري الذي يوجب العودة إلى أوجه الترابط بين ثقافات العالم واختيارات كل مجتمع دينيا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا، وهي دعوة حضارية للربط بين مختلف شعوب العالم بالرابطة الإنسانية الجامعة المنفتحة على تقبل الاختلاف والتسليم بطبيعته الكونية.

وإزاء الثقافة الغربية في استعلائها على شعوب العالم، يدعو غارودي – في مجال العلاقات الاجتماعية والسياسية- إلى " إعادة صنع كل شيء بحسب قواعد جديدة، وأن تحقيق هذا المشروع يوجب التساؤل عن ضروب الحكمة والثورة التي تحفل بها قارات ثلاث"[17]، وهو اعتراف صريح بأن الثقافة الغربية اليوم تقف على عتبة الهاوية بإقصائها لمجتمعات إنسانية واسعة تستوعب قارات العالم الثلاث وهو ما يستدعي مراجعة المواقف السياسية والأمنية التي تتوجس من خلالها الحركات اليمينية والدوائر السياسية في عموم الغرب.

وقد تجلت تلك الاستعلائية الغربية في تصنيف العالم الإسلامي وما سموه بالأصولية الإسلامية كعدو أوروبا والعالم الغربي، فها هو السكرتير العام لحلف الشمال الأطلسي– وفيه العضوية الفرنسية– ويلي كلايس Willi Claes يصرح بأنه: "يجب على أوروبا مواجهة العدو الجديد المتمثل بالأصولية الإسلامية"[18] والأصولية الإسلامية هي مقدمة لاعتبار الإسلام نفسه عامل تهديد. كما عبر عنه هنتنغتون "بأن مشكلة الغرب الأساسية تكمن في الإسلام نفسه"[19].

وبالنظر إلى أدبيات اليمين المتطرف في فرنسا؛ فإنه من السهولة بمكان العثور على استمدادات فكرة "التهديد الإسلاموي" أو "الأصولية الإسلامية" وهي المبررات الكفيلة بالاندماج مع الرؤية الغربية التي لا تعني إلا الاستبعاد وتصفية الوجود الإسلامي على الأرض الفرنسية.

لقد حاول غارودي –وهو الفرنسي الأصل والنشأة والتكوين– أن يدفع هذه التهمة عن العالم الإسلامي وأن يبين محاسن الإسلام وأصالة المجتمع الإسلامي من خلال ملامح عديدة استعرضها في كتابه (حوار الحضارات)، وبذكاء ملفت قدم عن العالم الإسلامي صورة لطيفة تجسد تلك الذائقة الفنية والحالة الإبداعية للإنسان المسلم الذي أبدع في ألوان الزخرفة والرسم والتخطيط والنقوش، فكتب تحت عنوان "كل الفنون تؤدي إلى المسجد والمسجد إلى الصلاة" عن الدلالة الدينية للفن العربي وعلاقة الفن بالتصوف والشعر الذي يولي المحبة في شكله الصوفي أهمية كبرى[20]. ولا يمكن لنفس محبة عاشقة للفن أن تغتال الإنسانية وأن تقصي وجودها أو أن تتسلط بشكل من الأشكال أو تتطرف.

2–2– الانفتاح على التراث الإسلامي عبر لويس ماسينيون

اتصفت نظرة لويس ماسينيون[21] Louis Massignon إلى الإسلام بصفة التعاطف، حيث يمكن تقييمها وفق الإطار الجمالي والمعرفي والرمزي في سياق واحد، وهذا التقييم مهم بالنظر إلى مكانة ماسينيون في الاستشراق الفرنسي، وبالنظر إلى روح الاستشراق الفرنسي التي لم تتسق كليا مع روح ومعنى الإسلام؛ إلا أن موقع ماسينيون كان لافتا في اهتمامه بالنموذج الحضاري الإسلامي من خلال تتبعه للغة العربية وتراث التصوف (اهتمامه بشكل خاص بفكر الحلاج)[22].

واختيارنا لماسينيون في مقاربتنا للحوار الحضاري مع الكيانات العنصرية في فرنسا نابع من خصوصية الفكر الماسينيوني الذي يختلف عن نسق الاستشراق الفرنسي (العدائي في كثير من نماذجه) وهو الفكر الذي يمكن طرحه في فضاء الحوار، كفكر –من الداخل الثقافي الفرنسي– يتقبل التبادل الثقافي ويبحث المشتركات. ويمكن أن نحدد ما تفرد به ماسينيون عن غيره من المستشرقين في ثلاثة ملامح بارزة:

2–2–1 ملامح تميز الاستشراق الماسينيوني:

الملمح الأول:

سعى لويس ماسينيون لتصحيح الاستشراق الفرنسي وهو استشراق يتميز بنوع من الاستعلائية نحو الآخر (خصوصا المسلم)، وقد كان يرى بأن طبيعة مهامه الفكرية تختلف عن غيره (سيما عند رينان) وهو ينطلق في هذا من مبدأ "الرأفة" في الديانة المسيحية الذي يهدف إلى تقبل الآخر والتعايش مع ثقافته والإيمان بوجوده في إطار جامع مشترك مع تحويل الكراهية إلى محبة.ويعلق إدوار سعيد على منهجية ماسينيون بقوله (أصاب جاك بيرك حين قال: إن ماسينيون سار بالاستشراق إلى أقصى حد ممكن، وبنفس تلك الطريقة التي سار بها هيغل بالفلسفة إلى حدودها المطلقة، لقد كان مدركا تماما لتحريره الاستشراق من القيود التي فرضها عليه أرنست رينان. ولقد أشار مرات عديدة إلى تلك القيود وعبّر عن معارضته لتزمت ذلك الرجل عرقيا وعقلانيا)[23].

الملمح الثاني:

تفاعل ماسينيون مع الدين الإسلامي من داخله كان واضحا، وسعيه في البحث عن الجانب الروحي فيه وأسراره ورموزه أدى به إلى الانفتاح على اللغة العربية وتعلقه بها وببديعها عكس غيره من المستشرقين ممن اتسموا بالسطحية في اشتغالهم بالتراث الإسلامي، وهي منهجية تجرد فيها نحو الموضوعية، فتميز بمنهجية " ابتعد كثيرا عن المنهجية الاستشراقية الساعية إلى البحث عن وجوه التشابه والاختلاف بين المسيحية والإسلام، أو بينهما وبين أي دين آخر، مؤمنا بأصالة كل من المسيحية والإسلام واستقلالهما التام رغم العلاقات الدينية الرابطة بينهما)[24].

الملمح الثالث:

وضوح التأثير الديني في فكر ماسينيون، فهو ينطلق من أساس ديني منشؤه العقيدة الكاثوليكية عكس غيره من الذين انطلقوا من أرضية لادينية، وواضح توجه ماسينيون نحو الطرح "الإبراهيمي" وهو طرح يعني أن جميع الأديان تنبع من مصدر روحي واحد، وبغض النظر عن مدى اتزان هذا المسلك وعدم تماسك حججه؛ فإن ماسينيون يهدف إلى العثور على نقطة إلتقاء بين المشتركات الروحية، وبالتالي فماسينيون بنى لفكره مدرسة جديدة في قراءة الشرق. (لقد انتقل ماسينيون بالاستشراق من الإخلاص النسبي للموضوعة الشرقية إلى الطموحات البنيوية الشاملة، في إطار البحث عن العلاقات التي تكرس النظام الكوني بصورة كلية، وتحول ماسينيون نحو العقيدة التي تبحث عن الإنسانية بمعناها الكوني والشمولي)[25].

2-2-2 ترويج ماسينيون للمنتج الحضاري الإسلامي:

سعى ماسينيون للاقتراب من الحضارة الإسلامية وعوامل تأسيسها بما فيها النصوص المقدسة التي تجسدت في القرآن الكريم، ولغة القرآن العربية، كما سعى إلى فهم واستيعاب العلوم والفلسفات التي تشكلت في الفضاء الإسلامي، وهو التوجه الذي بإمكانه أن يقوض فكرة المركزية الأوروبية الشائعة في الأوساط العلمية كما السياسية على حد سواء، وهي نفسها الفكرة التي ينطلق منها اليمين المتطرف الذي يرى بحتمية النموذج الغربي الأوحد كمسلمة طغت على الخطاب اليميني وعلى ممارساته السياسية والاجتماعية.

والمتأمل في منهجية ماسينيون يلحظ بأنه نحا بذاته العلمية منحى موضوعيا فهو قد أخرج فكره من دائرة المركزية الغربية وحاول تبيئتها في فضاء مغاير يشترك معه في بعض المسالك الروحية، فكان يعبر بلغة الروح الصوفية التي اندمج معها في طريق مدارسته لفلسفة الحلاج.

لقد حاول لويس ماسينيون -عبر نموذج الحلاج- أن يتقمص معالم الحضارة الإسلامية الروحية، أي القناة الصوفية التي مكنته من إيجاد بعض القواسم المشتركة مع التصوف المسيحي الذي كان يعتنقه. وبتأثره البالغ بالتراث الصوفي الإسلامي أصبح ماسينيون يستخدم بعضا من التعابير الدينية

الإسلامية في بعض رسائله، فها هو يقول في إحدى رسائله: (تمسكت منذ سنين بتقوى الله تعالى وأداء فرائضه وبِوَرَعِ حلاله وحرامه، ونويت الإخلاص لله تعالى في جميع أعمالي، "أقمت" القيامة في الأدعية راجيا من غفرانه الواسع كل عفو ورحمة)[26]، ولا يخفى تمكن ماسينيون بالدراسات الفلسفية المهتمة بالفكر الأخلاقي الإسلامي حيث يوظف ماسينيون في دراساته بعضا من مقولات الغزالي وابن تيمية...وغيرهم، كما كان يوظف اللغة العربية في تحليله لمدونات المفكرين المسلمين، وبرع في الكتابة بها فلم ينظر إليها نظرة استعلائية كنظرة الكثير من المستشرقين، بل سعى إلى إبراز شكلها الإبداعي وإحاطتها بألوان البديع وقدرتها على توليد البيان وإصابة المعاني. بل قام بالدفاع عنها في أكثر من مناسبة – وقد كان عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة– ووصفها بـ "حروف الصدق، والحروف الاجتماعية" في قوله: (ما دام للإسرائيليين أن يتمسكوا بالحروف العبرية لشعائر ثقافاتهم وكتابهم المقدس للدين والفكر والأدب، كذلك للدول العربية، لا لنوع من الغرام بالماضي، بل للثقة بمستقبل الدين والثقافة والأدب، تلك الأصول الشهيرة في الأمم بأنها عربية. الحروف العربية حروف اجتماعية، حروف الوعد والوعيد، وكما يقول الدروز حروف الصدق ضد حروف الكذب).[27]

3– أبجديات الحوار الحضاري مع اليمين المتطرف الفرنسي

يسعى اليمين المتطرف الفرنسي إلى تشويه الوجود الإسلامي في فرنسا عبر مسح المقومات الإسلامية ذات الارتباطات التاريخية، من خلال وضع الهوية الإسلامية في قفص الاتهام، وسلب المنظور الإيجابي للمسلمين والجاليات المسلمة النشطة في المجتمع الفرنسي ومساهماتها الاقتصادية والاجتماعية ذات التأثير البالغ.

ومن محاولات اليمين المتطرف في القضاء على الهوية الإسلامية؛ ندرك بأن الماضي الاستعماري قد أثر بشكل حاسم على اتجاهات اليمين المتطرف، الذي يحاول استدعاء صورة ذلك المقاتل الذي يقهر الآخر ويمحو وجوده، ذلك أن " الجندي الفرنسي المستعمر قد تشبع بروح الثورة الفرنسية العلمانية الرافضة لكل ما هو ديني ولهذا كتب الجبرتي يصف الفرنسيين بأنهم لا يدينون

بدين ويقولون بالحرية والتسوية وأنهم لا يتفقون على دين فكل واحد منهم ينحو دينا يخترعه بتحسين عقله"[28].

في المقابل؛ لم يعدم المنهج الإسلامي فرص الحوار والتعايش، بوصفه " دليلا على احترام التنوع والاختلاف في الفكر والمعتقد والعرق واللغة والاعتراف المتبادل بين المجموعات المختلفة، على أساس المواطنة والمساواة في الحقوق والواجبات والعمل معا في بناء النسيج المجتمعي المتماسك، وتحقيق التكامل والتكافل الاجتماعي" [29]. وقد تنوعت مظاهر هذا التعايش في تاريخ الحضارة الإسلامية التي لم تكن حضارة دين فحسب، وإنما تجلى امتداد الدين في مظاهر علمية وثقافية واقتصادية منقطعة النظير في التاريخ.

وفي صياغتنا لأبجديات الحوار مع اليمين المتطرف يمكن أن نستحضر فقه العمل الإسلامي الذي لا يعدم المعنى الإنساني كما أنه يمتلك مضمونا حواريا إيجابيا وفعالا. ووفق مقاربة هذا العمل مع توجهات اليمين المتطرف يمكن أن نطرح ما نسميه بروافد الحوار الحضاري مع اليمين المتطرف في صورة مطالب أربعة: الاعتراف بالتحيز الغربي، إبراز سماحة الإسلام وعدالته مع المخالف، نفي التعصب في الإسلام، وإبراز فكر التقدم الحضاري في الإسلام.

3-1- الدعوة إلى الاعتراف بالتحيز الغربي:

من الاتهامات التي يتجه بها اليمين المتطرف للإسلام بأنه دين يعادي الإنسان ويعتقل الحياة ويناقض الواقع، وأنه دين سياسي متشبع بروح السيطرة والقهر، في مناقضة للواقع الاجتماعي والسياسي المؤلم الذي يقدم اليوم مشهدا مأساويا لحقوق الإنسان المنتهكة من طرف الغرب؛ والذي مارس ألوانا من الإقصاء والاضطهاد ضد المسلمين في وقائع استعمارية ولازال. وقد تساءل نيكولا بيروجيني عن حقوق الإنسان المعدومة اليوم بقوله " كيف نعيد وصل نضالات حقوق الإنسان المعاصرة بالموروثات التحررية كحركة مكافحة الاستعمار ومكافحة التفرقة العنصرية ومكافحة العبودية التي محتها العقيدة الخاصة "بأنجزة المجتمع المدني"؟[30].

ولعل الإجابة عن هذا السؤال –من منظور فكري إسلامي– تكمن في تعرية السردية الغربية عن ثقافة الإسلام وغيرها من ثقافات وشعوب العالم، "فالغرب ينتج قيما سرعان ما يفترضها القيم المعيارية التي ينبغي أن تصبح كونية، لذلك يخوض حروبه في كل مكان لتعميمها وكأنه يقدم رسالة إنسانية بحروبه تلك، لكن الغرب ينسى أن القيم تلك انطوت في أوروبا على التناقض والتنافر، وظلت تغذي الحروب وتنتجها في العالم"[31]. وقد رأينا أن سياسة اليمين المتطرف الفرنسي قد بدأت – في حربها على من يخالف تناقضاتها – تحديدا بالجاليات المسلمة عبر رفع الصوت أحيانا وخفضه أحيانا أخرى بتهديد الوجود الإسلامي في أوروبا للثقافة وقيم الجمهورية الفرنسية، لذلك لم تسعَ فقط للحد من موجات الهجرة نحو أوروبا بل تابعت "بؤر" الدعوة إلى الإسلام وسماحته وشيطنة أتباعه عبر التهمة الشهيرة: "إنهم إرهابيون متزمتون أعداء للحياة مخربون".

إن الأزمة الخطيرة التي يقع فيها اليمين المتطرف والغرب عموما تكمن في طبيعة العلاقة العدائية في ظل المبادئ التي تحكم الحياة الاجتماعية والسياسية في إطار رؤية الغرب للوجود، وهي مبادئ: القوة، الصراع، الفردانية، المنفعة، الربح، الاستهلاك بلا حدود...إلخ، وهو المنظور الذي جسده توماس هوبز في قوله: "الإنسان في حرب دائمة مع الآخرين"[32].

ومن هذا المنظور؛ ينبغي تأطير فضاء للحوار يبدأ بدعوة الآخر إلى تقييم ذاتي باعتبار المركزية الأوروبية – فضلا عن اكتساحها– تحولت اليوم إلى اليمين المتطرف وخطابه العنصري الانتقائي، مما ينذر بأخطار قيام صراع جديد يعيق تقدم البشرية.

3–2– إبراز إنسانية الإسلام وعدالته مع المخالف

يحفل دين الإسلام بجملة من الخصائص التي تجعل منه "دين الإنسان"، فهو لا يغذي أسباب الكراهية كما يصوره اليمين المتطرف الفرنسي، بل على النقيض من ذلك يسعى الإسلام إلى تقوية روابط الإنسانية كما في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**...﴾ (الحجرات:13). هذا التعارف المبني على قيم الحوار والتعايش والتفاعل

الإيجابي بين جميع الناس، وقد ورد لفظ "الناس" في كثير من النداءات الواردة في القرآن الكريم للتأكيد على الإطار الإنساني الشامل لخطاب الإسلام السمح الرحيم.

وقد نص علماء الإسلام على ما أسموه بـ "مقصد الاختلاف"، وهو أمر فطري طبيعي، "وقد قضت مشيئة الله تعالى خلق الناس بعقول ومدارك متباينة إلى جانب اختلاف الألسنة والألوان والتصورات والأفكار وكل تلك الأمور تفضي إلى تعدد الآراء والأحكام وتختلف باختلاف قائليها"[33]. ومن صور الاختلاف ومظاهره الاختلاف الديني؛ وهو تعدد الاختيارات الدينية للبشر، كلٌّ بما اتسع واديه من الفهم والاقتناع وبما وُهب من العقل والتفكير وبما أُلهم من درجة الإيمان واليقين. مع صون الكرامات وحفظ الحريات وقد جُعل في الإسلام مقصد حفظ النفس البشرية ضمن المقاصد الكبرى في الدين ويلحق به حفظ كرامة الآدمي وحفظ حريته، بما في ذلك حرية المعتقد " فلم يُكره أحدًا على اعتناق الدين الإسلامي، بل جعل الإكراه إلى الدين من الأمور المحرمة الممنوعة[34] " قال تعالى: ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ**﴾ [البقرة: 256].

إن من يدرك سر الاختلاف بين الناس – في ضوء وعيه العميق بهذا المقصد القرآني – حق الإدراك؛ فإنه يتصف – مع ثباته على الحق والدعوة إليه – بالسماحة مع المخالف في الدين... ذلك أنه يدرك أن الخالق الذي يدعو إلى الثبات على الحق والدعوة إليه هو الذي ينهى عن الإكراه في الدين[35]، كما قال تعالى: ﴿**لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ**﴾ (البقرة: 256)، وقال: ﴿**وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ**﴾ (الكهف: 29)، بل يدعو إلى البر مع المخالفين في الدين – غير المعتدين – والتعامل معهم بالقسط، كما قال تعالى: ﴿**لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ**﴾ (الممتحنة: 8)" والقسط قيمة إسلامية ومبدأ ركين، فالإسلام ونظامه " قائمٌ على نظام يرفض الظلم والجور ويقر مبدأ العدل كما يحرص على تطبيق العدالة والمساواة على الجميع بصورة مطلقة دون تفضيل وتخصيص، بل أنه يراعي في تطبيق مبادئ عدالته ومساواته حتى مع غير المسلمين من الأصدقاء والأعداء والخصوم، وألا يغلب المسلم أهوائه في تعاملاته مع الآخرين"[36].

وفي مجال حقوق الإنسان جسدت سنة النبي مُحَمَّد ﷺ، ما جاء به القرآن الكريم من حقوق إنسانية شاملة وعدالة متكاملة، مصداقا لقول الله تعالى: ﴿**وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ [المائدة: 8]، والعدالة المكفولة لجميع الخلق. فلا تفرقة بين طبقة وأخرى أو مجموعة دون الثانية[37]. كما أن حقوق الإنسان الشرعية حقوق شمولية للجنس الإنساني كله ولا ترتبط بجنس الفرد أو عنصره، وحين يختار الإنسان وجهة أيديولوجية معينة بإرادته ويمارس تصرفاته وفقها فإنه يحدد لنفسه بذلك حقوقا وواجبات في المجتمع الإسلامي. وعليه فإن الحقوق الشرعية في الإسلام – بخلاف حقوق الإنسان في الغرب – ليست حقوقا مرتبطة بالطبيعة والتي تنتهي في غايتها آخر الأمر إلى أن تصبح حقوقا قومية عنصرية[38]. إضافة إلى حقوق أخرى أطبق عليها فقهاء الشريعة فيما يعرف بأحكام الأقليات وأهل الذمة وأهل الدعوة، وهو ما نجده بجلاء في سنة النبي ﷺ في مجتمع المدينة الذي كان بدعا في ضمان حق الاختلاف الديني للساكنة المختلفة التي شهدت بعدل دولة الإسلام تجاه المختلفين[39].

ولو رجعنا إلى ما قرره الإسلام في محاربة العنصرية؛ وكل أشكال التفرقة العرقية لوقفنا على مادة فريدة، ولعل وثيقة المدينة[40] قد جسدت روح التواصل الإنساني، " فقد أقام النبي ﷺ دولته على قواعد سياسية منظمة تحت قيادته، وعمل على تدعيم روح الإخاء الإنساني بين سكانها، ونزع أسباب الفرقة والتناحر التي كانت سائدة في المدينة قبل هجرته إليها...أحدث ذلك التغيير من خلال الوثيقة التي كشفت عن مدى الظلم الاجتماعي الذي كانت تعانيه "يثرب" قبل ذلك"[41].

إن كشف الغطاء عن رحمة الإسلام وعدالته وتاريخ سيرة النبي ﷺ ومعاملته الإيجابية للخلق ومراسلاته للملوك والرؤساء وجيرته مع غير المسلم، ونزوله في جوار غير المسلم، ومعاملته للأسرى ومحاربيه، وتكريمه للمرأة ووصيته بالخير في النساء، ورحمته للعالمين...إلخ، كفيل كل ذلك بكشف الزيف والتشويه الذي تمارسه دوائر اليمين المتطرف ضد الإسلام ورسول الإسلام والمجتمع المسلم.

3-3- نفي أشكال التعصب الديني الإسلام:

باستقراء تاريخ الحضارة الإسلامية نعثر على نمط فريد في نفي التعصب، ذلك أن الإسلام أنشأ حضارتنا ولم يضق ذرعا بالأديان السابقة، ولم يتعصب دون الآراء والمذاهب المتعددة، بل كان شعاره (**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**) (الزمر:17-18). كما أوجب الإسلام على المسلم أن يؤمن بأنبياء الله ورسله جميعا، وأن يذكرهم بالإجلال والاحترام، وألا يتعرض لأتباعهم بسوء، وأن يكون معهم حسن المعاملة، رقيق الجانب، لين القول، يحسن جوارهم ويقبل ضيافتهم، ويصاهرهم حتى تختلط الأسرة، وتمتزج الدماء، وأوجب الإسلام على الدولة المسلمة أن تحمي أماكن عبادتهم، وألا تتدخل في عقائدهم، ولا تجور عليهم في حكم، وتسويهم بالمسلمين في الحقوق والواجبات العامة، وأن تصون كرامتهم، وحياتهم ومستقبلهم، كما تصون كرامة المسلمين وحياتهم ومستقبلهم. وعلى هذه الأسس قامت الحضارة الإسلامية وبهذا رأت الدنيا لأول مرة دينا ينشئ حضارة فلا يتعصب على غيره من الأديان، ولا يطرد غير المؤمنين به من مجال العمل الاجتماعي والمنزلة الاجتماعية. وقد أورد المفكر (مصطفى السباعي) جملة من مبادئ الحضارة الإسلامية في التسامح الديني نجملها في التالي[42]:

1- أن الأديان السماوية كلها تستقي من معين واحد (**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**) (الشورى:13)

2- أن الأنبياء إخوة لا تفاضل بينهم من حيث الرسالة، وأن على المسلمين أن يؤمنوا بهم جميعا (**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**) (البقرة:136).

3- وأن العقيدة لا يمكن الإكراه عليها بل لابد فيها من الاقتناع والرضا (**لا إِكرَاهَ فِي الدِّينِ**) (البقرة:256) (**أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**) (يونس:99)

4- وأن أماكن العبادة للديانات الإلهية محترمة يجب الدفاع عنها وحمايتها كحماية مساجد المسلمين (**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا**) (الحج:40)

5- وأن الناس لا ينبغي أن يؤدي اختلافهم في أديانهم أن يقتل بعضهم بعضا، أو يتعدى بعضهم على بعض، بل يجب أن يتعاونوا على فعل الخير ومكافحة الشر (**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**) (المائدة:2). أما الفصل بينهم فيما يختلفون فيه فالله وحده هو الذي يحكم بينهم يوم القيامة (**وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**) (البقرة: 113).

6- وأن التفاضل بين الناس في الحياة وعند الله بمقدار ما يقدم أحدهم لنفسه وللناس من خير وبر (**الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله**) (رواه البزار) (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**) (الحجرات:13).

7- وأن الاختلاف بين الأديان لا يحول دون البر والصلة والضيافة (**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) (المائدة:5)

8- وإن اختلف الناس في أديانهم فلهم أن يجادل بعضهم بعضا فيها بالحسنى، وفي حدود الأدب والحجة والإقناع. (**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**) (العنكبوت:46)، ولا تجوز البذاءة مع المخالفين، ولا سب عقائدهم ولو كانوا وثنيين (**وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**) (الأنعام:108).

9- وإذا اعتدي على الأمة في عقيدتها وجب رد العدوان لحماية العقيدة ودرء الفتنة **(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله)** (البقرة:193). **(إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ)** (الممتحنة:9).

10- فإذا انتصرت الأمة على من اعتدى عليها في الدين، أو أراد سلبها حريتها، فلا يجوز الانتقام منهم بإجبارهم على ترك دينهم، أو اضطهادهم في عقائدهم، وحسبهم أن يعترفوا بسلطان الدولة ويقيموا على الإخلاص لها حتى يكون "لهم مالنا وعليهم ماعلينا".

وبالعودة إلى ثقافة اليمين المتطرف المناوئة لطبيعة الاختلاف الفطرية؛ ومقارنتها مع روح الدين الإسلامي ومبادئه؛ يتجلى للعيان تلك الفجوة الواسعة بين إطار فهم الآخر والتصلب الفكري، ذلك أن اليمين المتطرف لم ينتبه إلى النصوص المؤسسة للثقافة الإسلامية، وهي نفسها النصوص التي شكلت المرجعية المحكمة للحضارة الإسلامية الشاهدة على صهر ثقافات وديانات الشعوب المختلفة في إطار إنساني واحد، وفي هذا دعوة إلى تأمل الواقع واستقراء التاريخ واستشراف مستقبل البشرية الذي تهدده مخاطر الانغلاق على أفكار أحادية إقصائية.

3-4- إبراز فكر التقدم الحضاري في الإسلام:

لعل من أسباب النظرة الاستعلائية الغربية وازدراء حركات اليمين المتطرف للوجود الإسلامي في أوروبا هو حالة التخلف التي تطبع عموم العالم الإسلامي، ولأن هذه الحالة ليست أصلية بل هي وليدة ظروف تاريخية معروفة؛ فإن من أوكد الواجبات على الخطاب الإسلامي هو تعرية أسباب هذا التخلف وإبراز روح الإسلام وجوهره، وهو الدين الذي يدعو إلى إعمار الأرض والسعي في الأخذ بالأسباب المادية والمعنوية.

إن تميز هذا الدين وتفرده بالتفسير الشامل للوجود؛ وتبصيره لنظام الحياة وتوجيهه للإنسان في القرآن الذي حدد له " مركزه في هذا الوجود الكوني وغاية وجوده الإنساني... ومن هذه المعرفة يتبين دور الإنسان في الكون وحدود اختصاصاته كذلك وحدود علاقته بخالقه وخالق هذا الكون

جميعا.. فتتجلى حقيقة العبودية: حقيقة الكون وحقيقة الحياة وحقيقة الإنسان"43. هذا التميز يفرض على المفكرين اليوم اقتناص فكر التقدم الحضاري الإسلامي بما يضمن الدفاع عن جوهر الإسلام كرسالة إصلاحية كونية.

ودراسة التقدم في الفكر الإسلامي الحديث تميط اللثام عن كثير من التحيزات الفكرية، فالدراسات التي أجريت على مستوى عدد من الدول الأوروبية (المتعلقة بتحليل ظواهر التقدم والنهضة في العالمين العربي والإسلامي) كانت غير محيطة بظاهرة النهضة الإسلامية وسياقاتها، إضافة إلى عوزها الموضوعي والمنهجي في معالجتها[44].وهو الوضع الذي أدى إلى نوع من القصور في فهم العالم الإسلامي وسعى في تأزيم العلاقة بين المسلمين والغرب في قضايا جوهرية ومنها معنى النهضة نفسه، فالمسلم ليس كائنا مستقيلا عن واقعه، ومفهوم النهضة لديه يقوم على جناحين متساويين: المادة والروح.

وفي تقييمنا لنظرة اليمين المتطرف إلى الوجود الإسلامي لا نعدم أسباب تخلف أوضاع المسلمين اليوم؛ حيث إن من الأسباب المباشرة لحالة التخلف هو الاستعمار الغربي ومنه الاستعمار الفرنسي الذي احتل قطاعات واسعة من العالم الإسلامي وعمل على استنزاف الثروات المادية والأرصدة الثقافية للشعوب المسلمة المستعمرة، كما عمل على ترسيخ حالة التخلف بعد الاستعمار وتوظيف كل أشكال الهيمنة على الأوضاع الاقتصادية والسياسية والثقافية على تلك الشعوب، ولعل الاستعمار الفرنسي هو أبشع أوجه الاستعمار الحديثة نظير سعيه لاجتثاث الهوية وتحويل المسارات التنموية للشعوب المستعمرة (المسلمة) نحو خدمة المستعمر القديم/الجديد وتمديد حالة الهيمنة وتمجيد الاستعمار.

على النقيض من ذلك؛ ترسخ لدى المسلمين في حقب الازدهار العلمي والثقافي مفهوم أصيل عن التقدم، وهو المفهوم الذي ينبغي أن يطبع كل حوار مع دعاة الإقصاء اليمينيين. ففي الحضارة الإسلامية تأسس المنظور التقدمي على نتائج العلوم وارتباطها بأجزائها من جهة؛ وبما تقتضيه شروط تقدم الحياة الإنسانية من جهة ثانية. وذلك وفق "...ضم تلك العلوم الكونية لظواهر

الطبيعة في أطر فكرية تعكس في مجموعها المبادئ المنزلة والفكرة المركزية؛ التي تكون تلك الأطر الفكرية تطبيقات متعددة لها في العالم المتغير الفاني..."[45].

كما كان سعي المفكرين المسلمين والمصلحين في دعوتهم إلى استئناف الدور الحضاري إلى التعامل الإيجابي مع نصوص القرآن الكريم ومواءمة أفهامهم لها مع مختلف العلوم الكونية والإنسانية فالإبداع الكوني والسعي في التحضر والأخذ بأسباب التطور هي نفسها مفاهيم قرآنية أصيلة، وفي هذا يقول بديع الزمان النورسي: "كل مؤمن مكلف بإعلاء كلمة الله وأعظم وسيلة لإعلاء كلمة الله في زماننا هذا هو الرقي المادي... ونحن سنجاهد الجهل والفقر والخلاف بسلاح العلم والتقنية،"[46]. في تفسير عملي منه لمفهوم الإيمان إذ يستحيل على المسلم الصريح أن يفصم بين واقعه وبين اعتقاده، خاصة إذا تحدثنا عن واقع مأزوم ينبغي إصلاحه وتغييره إلى ما أمر الله به من صلاح وعدم إفساد.

إن مبدأ الإسلام و"فكره الديني" يقوم على المزاوجة بين العناصر الأخلاقية والجوانب الاجتماعية فالعناصر الأخلاقية تستمد صيرورتها مما أطرته مرجعيات القرآن والسنة وبها تسير في إصلاح الجانب الاجتماعي وإقامته على أسس العدل والمساواة يقول مالك بن نبي: " قوة التركيب لعناصر الحضارة خالدة في جوهر الدين وليست ميزة خاصة بوقت ظهوره في التاريخ...والاعتبارات هذه تبين لنا كيف "تشرط" الفكرة الدينية سلوك الإنسان حتى تجعله قابلا لإنجاز "رسالة محضرة" غير أن دور الفكرة الدينية لا يكتفي بالوقوف عند هذا الحد، فهي تحل لنا مشكلة نفسية اجتماعية أخرى، ذات أهمية أساسية تتعلق باستمرار الحضارة"[47].

وعلى ضوء هذا الاعتبار لمنظور التقدم في الفكر الإسلامي وغيره يمكن صياغة أرضية حوارية مع اليمين المتطرف، بتفنيد كل سردية سوداوية للمستقبل الإسلامي، إذ إن الإسلام يدعو إلى التحقق بشروط التقدم الإنساني وكفالة حقوق الآخر في البناء والتطوير، كما يدعو إلى الحفاظ على شروط الحياة الإنسانية الكريمة كمقصد ضمن المقاصد الكبرى للدين الإسلامي.

خاتمة:

في مواجهة خطاب اليمين المتطرف الفرنسي؛ تميز الإسلام ببعده الإنساني الواضح في عديد النصوص التي أكدت هذا البعد ودعت إلى تفعيله في واقع الحياة، ولأن واقع اليوم أدعى لفتح قنوات الحوار مع المشككين في نجاعة الوجود الإسلامي في فرنسا الأوروبية؛ فإن اقتناص آليات للنقاش وتبادل الأطروحات الفكرية وصياغة أبجديات للحوار؛ ضرورة ملحة تقتضيها مصلحة الدين والدنيا.

وقد أتينا في بحثنا هذا على تصوير لجزء من حالات العنصرية التي يمارسها التيار اليميني المتطرف في فرنسا واستعرضنا بعض الإمكانات وكذا الأبجديات لاستشراف حوار حضاري مع غير المسلم عموما للتعريف بسماحة الإسلام وعالميته وامتلاكه لخصائص العمارة والتحضر والتقدم المادي.

لنصل إلى النتائج والتوصيات التالية:

– لا تعي تيارات الإسلاموفوبيا في أوروبا وفي فرنسا خصائص دين الإسلام، ولو استوعبت اقتدار هذا الدين على صناعة الحضارة وإنقاذ الإنسان لما واجهت بخطابها الاستئصالي الوجود الإسلامي في أوروبا.

– رغم ممارسة الخطاب الإسلامي لدوره في التعريف بخصائص الإسلام وضرورته لأزمات الإنسان المعاصر؛ إلا أن تلك الممارسة ظلت محتشمة في ظل تفاقم مشكلة الإسلاموفوبيا وحضورها في الخطاب السياسي الفرنسي خاصة وأوروبا عامة.

– توظيف نماذج فكرية فرنسية صديقة يظل أمرا ضروريا في التعريف بدين الإسلام وإزاحة الصور النمطية عن المسلمين، وتغييب تلك النماذج عن مواجهة الخطاب العدائي يظل عملا مبتورا باعتبار التجارب الداخلية لتلك النماذج وباعتبار الانتماء العرقي والوطني والثقافي لها.

– مناسبة الظرف الزماني لفضح الاستعلائية الغربية عموما وتعرية الخطاب اليميني المتطرف، كون أوروبا اليوم تشهد تحولات سياسية وأمنية جذرية، بالمقابل يشهد اليمين المتطرف في عدد من البلدان صعودا سياسيا، ومنها الحالة الفرنسية التي يتقدم فيها اليمين المتطرف في المجالس النيابية وفي الترشيحات لرئاسة الجمهورية.

– صياغة الحوار الإسلامي–اليميني وإعادة التفكير في آليات تقديم صورة الإسلام بمعزل عن بعض التفسيرات الخاطئة له؛ يدعو إلى مواجهة التيارات المنحرفة داخل الخطاب الإسلامي، وهي نفسها التيارات التي أعاقت تقدم الحوار الحضاري مع الغرب واستغلتها الحركات المعادية للإسلام.

– قراءة الإسلام بلغة العصر أمر حتمي وواقعي، ولا يعني ذلك إلغاء التراث بل على العكس من ذلك دمج معارف العصر في التعريف بالإسلام، كدين لا يصادم الواقع بل يتفاعل معه في سبيل إنتاج إنسان الحضارة والتقدم الإنساني.

المراجع:

1. سعدي مُحَمَّد، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنه الحضارة وثقافة السلام، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.

2. غارودي روجيه، الإرهاب الغربي، ترجمة: سلمان حرفوش، ط1، دار كنعان، دمشق 2007.

3. السماك مُحَمَّد، موقع الإسلام في حوار الحضارات، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2012

4. غارودي روجيه، حوار الحضارات، ترجمة: عادل العوا، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 1999.

5. زمني سامي، وباركر: كريستوفر، الإسلام والاتحاد الأوروبي ومشكلة العبور الثقافي، الإسلام الدين الثاني في أوروبا، ترجمة: أحمد الشيمي ومُحَمَّد أمين عبد الجواد مخيمر، (ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016.

6. هنتنغتون صاموئيل، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي. ترجمة: طلعت الشايب، ط2، شركة سطور للنشر، القاهرة، 1999.

7. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2003.

8. لويس ماسينيون، آلام الحلاج، ت: الحسين حلاج، ط1، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2004.

9. إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة مُحَمَّد عناني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة 2006.

10. مجموعة مؤلفين، في قلب الشرق؛ قراءة معاصرة لأعمال لويس ماسينيون. أعمال الندوة التي نظمتها كلية الآداب بجامعة القاهرة، مارس 1999، ترجمة الأبحاث الفرنسية: زينب الخضيري، ط1، المشروع القومي للترجمة، العدد 393، القاهرة،*2003* .

11. علي بدر، ماسينيون في بغداد؛ من الاهتداء الصوفي إلى الهداية الكولونيالية، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2010.

12. لويس ماسينيون، افتراضات في مستقبل الخط بالحروف وانعكاسها على استبقاء الخط العربي، مجلة مجمع اللغة العربية، ج 12، القاهرة 1960.

13. جاسم بن المهلهل ياسين، الهوية الإسلامية، ط1، شركة السماحة للطباعة والنشر، الكويت، 2012.

14. إبراهيم عبد الله الأنصاري وآخرون، موسوعة الاستغراب (أول موسوعة في العالم الإسلامي ترصد الغرب)، دار نشر جامعة قطر، الدوحة، 2022، مادة تعايش، ج2.

15. نيكولا بيروجيني ونيف غوردون، عن حق الإنسان في الهيمنة، ترجمة محمود محمّد الحرثاني، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2018.

16. عبد الإله بلقريز، نقد الثقافة الغربية في الاستشراق والمركزية الأوروبية، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2018.

17. عبد الوهاب المسيري وآخرون، إشكالية التحيز (رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد)، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1996.

18. طه جابر العلواني، أدب الاختلاف في الإسلام، ط1، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر، 1405هـ.

19. عجك بسام داوود، الحوار الإسلامي المسيحي: المبادئ- التاريخ- الموضوعات- الأهداف، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1998.

20. الخطيب حورية يوسف، الإسلام ومفهوم الحرية، (ليماسول: دار المتلقي للطباعة والنشر، ط1، 1993م).

21. الزحيلي محمّد، حقوق الإنسان في الإسلام: دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان، ط3، دار ابن كثير، دمشق، 2004.

22. خديجة النبراوي، حقوق الإنسان في الإسلام، ط1، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

23. أحمد قائد الشعبيي، وثيقة المدينة: المضمون والدلالة، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، الدوحة، 2006.

24. مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، ط1، دار الوراق للنشر والتوزيع، الرياض، 1999.

25. النورسي بديع الزمان، الخطبة الشامية، تر: إحسان الصالحي، دار سوزلر للنشر،1988

26. السيد مُحَمَّد عاشور، التفرقة العنصرية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1986.

27. سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ط4، دار الشروق، 1978.

28. مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، 1986.

29. وضاح زيتون، المعجم السياسي، دارأسامة، ط1، عمان، 2010.

30. (30) Enes Bayrakli.Farid Hafez (Eds), European Islamophobia Report2020, Leopld Weissinstitut, first puplished, Istanbul-turkey,2021.

31. (31) P.H.Collin, Dictionary of politics and government, therid Bloomsbury, third edition, 2004, p*202*

32. (*32*). عمر بن بوذينة، صورة التقدم في الفكر الإسلامي الحديث، مجلة أفكار، ماليزيا، المجلد23، العدد02، 2021.

33. (*33*). مُحَمَّد أبوبكر المصلح، "مقاصد الخلق الخمسة وجوهر التربية الأصيل – دراسة في ضوء القرآن الكريم"، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (المجلد 36-العدد 2) – 1440هـ / 2019م، جامعة قطر.

34. (*34*). مُحَمَّد عبد الحليم بيشي، الأصلي والاستثنائي في التسامح المذهبي الإسلامي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 17، العدد 3، 2021.

الهوامش:

1- السيد محمد عاشور، التفرقة العنصرية، دار الكتاب العربي، القاهرة،1986، ص4.

2- المرجع نفسه، ص3.

3- المرجع نفسه، ص4.

4 - P.H. Collin,Dictionary of politics and government,therid Bloomsbury,third edition,2004,p202.

5- وضاح زيتون، المعجم السياسي، دارأسامة، ط 1، عمان،2010، ص101.

6 - Enes Bayrakli.Farid Hafez(Eds)، European Islamophobia Report2020,Leopld Weissinstitut,first puplished,Istanbul-turkey,2021,p316.

7- المرجع نفسه، ص317.

8- المرجع نفسه، ص318.

9- يُنظر: سعدي: محمد، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنه الحضارة وثقافة السلام، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2008م)، ص235-236.

10- دفاع الرئيس الفرنسي ماكرون لرسومات مسيئة للرسول في خطاب عام يوم:16 نوفمبر 2020.

11- روجيه غارودي: فيلسوف وكاتب فرنسي ولد بمرسيليا في عائلة بروتستانتية من عام 1913م، وتوفي في تشينيفيير سور مارن شرقي باريس عام 2012م، انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي في الثلاثينيات وأصبح ماركسيًا، انتخب عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي ونائبًا لدائرة جنوب فرنسا عام 1945م، اعتنق الإسلام عام 1982م، أصبح منبوذًا سياسيًا في العالم الغربي لوقوفه ضد الصهيونية ودفاعه عن الإسلام.

(ينظر: https://www.rfi.fr/en/africa/20120615-french-resistance-holocaust-denial-roger-garaudy-dies-98)

12- غارودي روجيه، الإرهاب الغربي، ترجمة: سلمان حرفوش، (دمشق: دار كنعان، ط1، 2007م)، ص5.

13 - نفسه، ص 6-7

14- المرجع نفسه، ص13.

15- السماك: محمد، موقع الإسلام في حوار الحضارات، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2012م)، ص78.

16 - غارودي روجيه، حوار الحضارات، ترجمة: عادل العوا، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 1999، ص 17.

17 - المرجع نفسه، ص 11.

18- زمني سامي، وباركر: كريستوفر، الإسلام والاتحاد الأوروبي ومشكلة العبور الثقافي، الإسلام الدين الثاني في أوروبا، ترجمة: أحمد الشيمي ومحمد أمين عبد الجواد مخيمر، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2016م)، ص369- 370.

19- هنتنغتون صاموئيل، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، ط2، شركة سطور للنشر، القاهرة، 1999، ص352.

20- غارودي روجيه، حوار الحضارات، السابق، ص 138.

21- مستشرق فرنسي مرموق (1883- 1962) عاش في عدد من الدول العربية ودرّس في جامعة السربون، أتقن اللغة العربية واطلع على عديد التراث العربي الإسلامي، عرف ميله بإنصاف التراث الإسلامي، دافع عن أطروحة الحوار الحضاري عبر صياغته لصلوات مشتركة بين ما سماه "الأديان الإبراهيمية"، سماها بصلاة سدوم (Priére pour Sodome)، من أجل إيجاد لغة مشتركة بينها. نقلا عن: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2003، ص: 529.

22 – انظر ما كتبه عنه في كتاب: لويس ماسينيون، آلام الحلاج، ت: الحسين حلاج، ط1، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت 2004.

23 – إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة محمد عناني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة 2006، ص: 350

24 – مجموعة مؤلفين، في قلب الشرق؛ قراءة معاصرة لأعمال لويس ماسينيون. أعمال الندوة التي نظمتها كلية الآداب بجامعة القاهرة، مارس 1999، ترجمة الأبحاث الفرنسية: زينب الخضيري، ط1، المشروع القومي للترجمة، العدد 393، القاهرة،2003 ، محمد خليفة حسن، موقف ماسينيون من الحوار المسيحي الإسلامي، ص: 234.

25 – علي بدر، ماسينيون في بغداد؛ من الاهتداء الصوفي إلى الهداية الكولونيالية، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص: 60

26 – في قلب الشرق؛ قراءة معاصرة لأعمال لويس ماسينيون. السابق، كامل مصطفى الشيبي، ماسينيون والحلاج، ص: 101

27 – لويس ماسينيون، افتراضات في مستقبل الخط بالحروف وانعكاسها على استبقاء الخط العربي، مجلة مجمع اللغة العربية، ج 12، القاهرة 1960، ص: 106

28 – جاسم بن المهلهل ياسين، الهوية الإسلامية، ط1، شركة السماحة للطباعة والنشر، الكويت، 2012، ص 147.

29 – إبراهيم عبد الله الأنصاري وآخرون، موسوعة الاستغراب (أول موسوعة في العالم الإسلامي ترصد الغرب)، دار نشر جامعة قطر، الدوحة، 2022، مادة تعايش، ج2، ص 534.

30 – نيكولا بيروجيني ونيف غوردون، عن حق الإنسان في الهيمنة، ترجمة محمود محمد الحرثاني، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2018، ص 256

31 – عبد الإله بلقريز، نقد الثقافة الغربية في الاستشراق والمركزية الأوروبية، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2018، ص 266

32 – عبد الوهاب المسيري وآخرون، إشكالية التحيز (رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد)، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1996، ص 261.

33 – طه جابر العلواني، أدب الاختلاف في الإسلام، ط1، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر، 1405هـ، ص 26.

34- عجك بسام داوود، الحوار الإسلامي المسيحي: المبادئ- التاريخ- الموضوعات- الأهداف، (دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998م)، ص45.

35 - مُحَمَّد أبوبكر المصلح، "مقاصد الخلق الخمسة وجوهر التربية الأصيل – دراسة في ضوء القرآن الكريم"، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (المجلد 36-العدد 2) – 1440هـ / 2019م، جامعة قطر، ص: 184-187.

36- يُنظر: الخطيب: حورية يوسف، الإسلام ومفهوم الحرية، (ليماسول: دار المتلقي للطباعة والنشر، ط1، 1993م)، ص81.

37- يُنظر: الزحيلي: مُحَمَّد، حقوق الإنسان في الإسلام: دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان، (دمشق: دار ابن كثير، ط3، 2004م)، ص344- 345.

38- خديجة النبراوي، حقوق الإنسان في الإسلام، ط1، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 7.

39- مُحَمَّد عبد الحليم بيشي، الأصلي والاستثنائي في التسامح المذهبي الإسلامي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 17، العدد 3، 2021، ص 40.

40 - وثيقة أملاها النبي ﷺ، كدستور للدولة المسلمة حديثة النشأة، شكلت العقد الاجتماعي الأول في تاريخ البشرية، والذي يعتبر أهم المرتكزات للمواطنة في دولة المدينة، والتي حمت السلم الأهلي.

41 - أحمد قائد الشعبي، وثيقة المدينة: المضمون والدلالة، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، الدوحة، 2006، ص 36

42 - مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، ط1، دار الوراق للنشر والتوزيع، الرياض، 1999، ص ص 129-133.

43 - سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ط4، دار الشروق، 1978، ص 5.

44 - عمر بن بوذينة، صورة التقدم في الفكر الإسلامي الحديث، مجلة أفكار، ماليزيا، المجلد23، العدد02، 2021، ص 493.

45 - سيد حسن نصر، مقدمة إلى العقائد الكونية الإسلامية، ترجمة: سيف الدين القصير، ط1، دار الحوار للتوزيع والنشر، اللاذقية، 1991، ص 13. نقلا عن: عمر بن بوذينة، صورة التقدم في الفكر الإسلامي الحديث، السابق، ص 495.

46 - النورسي بديع الزمان، الخطبة الشامية، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، 1988، ص 38.

47- مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، 1986، ص 58-71.